

ابن البيطار

عالم نبات ميداني أرسى مبدأ دراسة الأشياء في مواضعها

أنا ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقبي، لُقبتُ بالمالقي لأنني وُلدتُ في قرية «بينالمدين» التي تقع في مدينة مالقة في الأندلس. اشتهرتُ بابن البيطار لأن والدي كان طبيباً بيطرياً ماهراً، وقد وُلدتُ نحو سنة 1197م.

صُنفتُ أني أعظمُ عالم نباتي ظهر في القرون الوسطى، وقد تتلمذتُ على يد شيخ أندلسي كان يجمع النباتات والأعشاب في منطقة إشبيلية هو أبو العباس النباتي. ولما بلغت العشرين من عمري سافرتُ إلى مراكش والجزائر وتونس لدراسة النباتات، ووصلتُ إلى مصر في عهد السلطان الأيوبي الملك الكامل، وأصبحتُ هناك رئيسَ العشابين.

ثم سافرتُ بعد ذلك إلى دمشق في عهد الملك الصالح -ابن الكامل- الأيوبي، ودرستُ نباتات سورية، ومنها انتقلتُ إلى آسيا الصغرى واليونان مواصلاً بحوثي فيها، وبأسفاري هذه،

أصبحتُ عالماً طبيعياً ميدانياً أدرس الأشياء في مواضعها وأحقق منها بنفسي.

وإلى جانب ذلك كان لي اطلاع واسع مفصل على مؤلفات من سبقني في هذا المجال، كديقوريدس وجالينوس والإدريسي.

ألفتُ في النبات فأضفتُ إلى مكتبة النبات العلمية كثيراً من الإسهامات؛ إذ يعدُّ كتابي «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» - والمعروف بـ «مفردات

ابن البيطار» - من أنفس الكتب النباتية؛ إذ قمتُ بكتابته بعد العديد من البحث والتدقيق والدراسة وبعد أن تنقلتُ في العديد من بلاد العالم، وقد وصفتُ فيه أكثر من 1400 عقار نباتي وحيواني ومعدي، مبيناً الفوائد الطبية لكل واحد منها.

اعتمدتُ المنهج العلمي والتجربة والمشاهدة أساساً لدراسة الأدوية والعقاقير والأعشاب، لذلك ذكرتُ في مقدمة كتابي المنهج الذي اتبعته في أبحاثي، وهو: «... ما صحَّ عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا بالخبر أخذتُ به، وما كان مخالفًا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية والمهية للصواب نبذته ولم أعمل به...».

وأحمدُ الله تعالى أن وفَّقني للإسهام في تطور الحضارة البشرية من خلال علوم النبات والصيدلة والطب إسهاماً عظيماً باكتشافاتي العلمية المهمة.

ويعدُّ كتاب «الجامع» من أهم مؤلفاتي، فقد كان له أثره البالغ في أوروبا، وكان من أهم العوامل في تقدم علم النبات عند الغربيين، وقد ترجم هذا الكتاب لأهميته إلى عدة لغات.

إسهامات ابن البيطار ساعدت في تطور الحضارة البشرية من خلال علوم النبات والصيدلة والطب

ومن مؤلفاتي النفيسة، كتاب «المغني في الأدوية المفردة»، وهو في المرتبة الثانية من ناحية الأهمية، ويقسم إلى عشرين فصلاً، ويحتوي على بحث الأدوية التي لا يستطیع الطيب الاستغناء عنها؛ فقد

رتبتُ فيه الأدوية التي تعالج كل عضو من أعضاء الجسد ترتيباً مبسطاً وبطريقة مختصرة ومفيدة للأطباء ولطلاب الطب.

ومن مؤلفاتي أيضاً: «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام»، و«شرح أدوية كتاب ديقوريدس»، و«الأفعال الغريبة والخواص العجيبة»، و«ميزان الطبيب»، و«كتاب في الطب»، ورسالة في التداوي بالشموم.